@ 431 @ فهذا كفيف البصر ، ولكن وقاد البصيرة أبصر الحق وآمن ، وجاء مع عماه يسعى طلباً للمزيد ، وأنتم تغلقت قلوبكم وعميت بصائركم فلم تدركوا الحقيقة ولم تبصروا نور الإيمان ، كما في الآية الكريمة : { فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الاٌّ بْصَارُ وَلاكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ } والعلم عند ا تعالى . .

تنبيه .

مما اتفق عليه المحدثون : جواز ذكر مثل هذه الأوصاف إذا كانت للتعريف لا للتنقيص ، فقالوا : الأعمى والأعور والأعرج . وفي الحرف قالوا : الخراز ، والخرقى ، ونحو ذلك ، وهذا ما فيه مصلحة لترجمة الرجال في السند . .

ومثله : ليس تنابزاً بالألقاب في هذا الفن . وا تعالى أعلم . .

ومثله : إذا كان للتعريف في غرض سليم دون تنقص كما قدمنا . .

وقوله تعالى : { عَبَسَ وَتَوَلَّى } ، فإن فيه مثل ما في قوله تعالى : { أَن جَآءَهُ الاٌّ عْمَى } لأن العبوسة أمر لا يتفق في الظاهر مع قوله تعالى في حقه صلى ا عليه وسلم ، { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } وقوله : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . ولم أقف على جواب لذلك ، ولم يتعرض له الشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه في دفع إيهام الاضطراب . .

والذي يظهر وا تعالى أعلم ، أنه لا يتأتى معه ، لأنه صلى ا عليه وسلم لم يتكلم بما يسيء إلى هذا الصحابي في نفسه بشيء يسمعه فيزعجه ، كل ما كان منه صلى ا عليه وسلم إنما هو تقطيب الجبين ، وهذه حركة مرئية لا مسموعة . .

والحال : أن هذا أعمى لا يرى تلك الحركة ، فكأنه لم يلق إساءة منه صلى ا عليه وسلم . .

ثم إنه صلى ا عليه وسلم مطمئن له لما هو عليه من خير في دينه . كما قال في حنين : وأكل أقواماً إلى ما في قلوبهم ، أي لما أعطى المؤلفة قلوبهم ، ولم يعط الأنصار ما هو معروف في القصة ، فلم يعاتبه ا على ذلك . ورضي الأنصار وبكوا فرحاً ورضا . .

ثم إن تقطيب الجبين وانبساط أسارير الوجه لحزن أو فرح ، يكاد يكون جبلياً مما